

اعتبار قصيدة «يا مسوت» قضيةً ذهنيةً تقوم قصيدة «الإعتراف» نقيضةً لها، فهذه المقطوعة - على وجه التحديد - قد استوعبت في أبياتها الثمانية حلقة الوازع الحيويِّ الدأحض لصيرورة الفناء، لذلك صورها الشابي كرسياً ينتصب عليه المذنبون ليفضوا بإثمهم وليكونوا بالبوح والاعتراف خلقاء بالرحمة والغفران.

وبنفس النسق التأملّي يرد ذكر الإلاه في شعر الشابي ذكراً عرضياً في غالب الأحيان، فهو بذلك ذكر غير واع يلتجئ إليه الشاعر في صيغ اعتراضية دون أن يتميز فيها الإلاه كحقيقة مقصودة لذاتها.

إلا أن الموضوع يستقلُّ بنفسه في بعض الأحيان فيتشكّل بصيغة الحقائق المجردة، ويتخذ الشابي قالب المناجاة المباشرة على نمط «رسالة مفتوحة إلى الآلهة» في قصيدة «إلى الله».

ويتجلى التمزق في الحالة النفسية المضطربة التي تحفّ بهذا الخطاب وهذا الاضطراب تحركه جدلية ثلاثية تنطلق من حالة الإقرار حيث يتجه الشابي إلى الله ملتجئاً مستغيثاً مصوراً واقع المسلم المؤمن :

يا إلاه الوجود هذي جراحٌ في فؤادي تشكو إليك الدواهي  
هذه زفرةٌ يصعدها لهم إلى مسمع الفضاء الساهي

ثم يتحوّل الإقرار إلى حالة من الشك تلامس حال الاعتراض في أشكال من التساؤلات المبدئية عن وجود الإلاه وغائيات هذا الوجود :